دفاعا عن الصهيونية . ويرون ان الدفاع عن « الحق اليهودي على فلسطين » يقتضي الدفاع عن اجراءات طرد العرب ومصادرة اراضيهم . ومن هنا ، يكون موقف السلطة الاسرائيلية في عمليات رفح وعقربة وكفربرعم واقرت وغيرها من عمليات اجلاء العرب واقامة الاستيطان اليهودي موقفا منسجما مع الدعوة الصهيونية الى تحقيق الحق اليهودي المطلق على فلسطين . هكذا قامت اسرائيل التي كان من المستحيل ان تقوم لولا مثل هذه العمليات . وكتب كاتب سياسي في صحيفة « يديعوت احرونوت » (يهوشع بن نون ٧/١٤) : « ان تقدير الامن باللغة الاسرائيلية ليس فقط في وضع مدافع في مكان ما للدفاع عنه ، بل وفي فترات معينة — وقد يكون ذلك الجوهري فيها — خلق امتداد اقليمي يهودي ، او خلق واقع صهيوني واضح . وهذا يعني بلغة اخرى — تخليص البلاد عن طريق الاستيلاء على اراضيها بأساليب عسكرية وأمنية . وما جرى في مشارف رفح لا يختلف ، في ماهيته ، عما جرى في اماكن اخرى من أرض اسرائيل ودولة اسرائيل منذ بدأ تطبيق الصهيونية ، وذلك يشمل اجلاء مواطنين عرب من قراهم » . والخلاصة ، كما يراها الكاتب : « ليست هناك صهيونية ولا استيطان ، وليس هناك دولة يهودية بدون اخلاء العرب ومصادرة اراضيهم » .

وهكذا ، يعود المدافعون عن استمرار الظلم والسلب الاسرائيليين الى الطريقة التي قامت بها اسرائيل ، مما يجعل الاستمرار بها شرعية صهيونية ، والتوقف عن ممارستها تخليا عن اهم مقومات الوجود اليهودي في فلسطين .

وكتب اليعيزر ليبنه في (هآرتس) (٨/٦) عن معادلة الصهيونية والسلب « ان مواطنين عربا نقلوا من اماكنهم كي تتمكن المستوطنات اليهودية من الحلول مكانهم ، فاذا وصفت هذه العملية بالسلب ، فان مجرد عودة اليهود الى بلدهم ممزوجة بالسلب » .

وقد لاحظ اوري افنيري (هعولام هزه ٩/٦) ان السنة الاسرائيلية الاخيرة كانت سنة تحول في ميدان « الاستيطان الاستغلالي » ، اذ ادلى الجنرالات والسياسيون والمطلعون ، بأقوال ما كانت تصدر قبل الان الا عن اعداء اسرائيل والحكام العرب ، هذه الاقوال التي كانت توصف بأنها دعاية تحريضية عربية قد اتضح الان انها حقيقة اسرائيلية . واضاف افنيري : « يقولون ان هدف الصهيونية هو الاستيطان في كل انحاء البلاد ، باجلاء المواطنين العرب . ويقولون ان النهب كان وسيكون دائما جزء لا يتجزأ من العملية الصهيونية ويقولون ان الكلام الاخلاقي الذي قاله الاجداد لم يكن الا تغطية ضرورية ايام الضعف ، ولا يمكن له ايام القوة . ولم تنحصر الامور في منطقة معينة ، ولا في مناطق ارض اسرائيل الغربية من ايام الانتداب . فكل الشعارات التي رفعت هذه الحين لتبرير الاستيطان واجلاء المواطنين في الجولان والضفة الغربية وسيناء قد تنطبق غدا على جنوب لبنان ووسط سوريا والضفة الشرقية ، اذا ادت الصدفة السياسية — العسكرية الى احتلال الجيش الاسرائيلي لهذه المناطق » . وعلق افنيري على ذلك بقوله : « عمليا ، كانت هذه هي النظرية التي وجهت المستوطنين البيض في امريكا الشمالية حتى وصولهم الى شاطىء المحيط الهادىء النظرية التي وجدت تعبيرها الفظيع في المطالبة الالمانية بمجال حيوي » .

ويقول محرر هعولام هزه ان كثيرين في اسرائيل وقفوا ضد هذه الاعمال وهذه النظريات لانهم رأوا فيها « تجاوزا وتشويها للقيم المقدسة » . ويرون ان هذا التجاوز جاء بالصدفة . فان احتلال المناطق هو الذي حرف الصهيونية عن الطريق المستقيم ويحدد افنيري انه كان للصهيونية هدفان : الاول — دولة يهودية يسيطر فيها اليهود . والثاني — استيطان يهودي في كل انحاء البلاد . وعندما يتبلور هذان الهدفان ، لم يتبلور الى جانبهما حل للقضية الرئيسية التي ينطوي عليها تحقيق الهدفين : وجود مواطنين عرب طيلة ثمانية قرون . فكيف تحل هذه القضية مع المحافظة على التفرد اليهودي لدولة اسرائيل ؟ يقول افنيري : كان من الممكن حل القضية لو هرب سكان المناطق في حرب الايام الستة كما أجلوا عن المناطق التي احتلتها اسرائيل عام ٤٨ . وكان من الممكن حلها بطرد السكان بعد الحرب . لقد بذلت مثل هذه المحاولات ، ولكنها فشلت . وعلى الرغم من أن اسرائيل لم تبتلع لمئات الالوف من لاجئي حرب الايام الستة بالعودة الى المناطق المحتلة ، فقد بقي تحت الحكم الاسرائيلي ١،٤ مليون عربي يشكلون حوالي ٣٥٪ من السكان . الزيادة الطبيعية لهؤلاء السكان تزيد ضعفين عن زيادة اليهود ، والهجرة اليهودية تسد هذا الفارق ولكن بصعوبة . هذا الوضع يمكن